ومع ان الانتفاضة لم تصل، بعد، العرب في اسرائيل، لكن امتدادها سيكون «قريباً، وقريباً جداً» (عاموس غلبواع، **معاريف**، ٢٢/٥/١٩٩٠). واذا ما اكتفى هؤلاء، حتى الآن، بتقديم الدعم الاخلاقي، والانساني، الاّ ان مسارات مختلفة كانت تتطور في صفوف العرب في اسرائيل، كان من أبرز ملامحها ما يلي:

« ○ الشعور بأنهم في مكان ما بين المطرقة والسندان. فمن جانب، فهم على هامش أحداث انتفاضة ابناء عمومتهم الفلسطينيين، ولا يفعلون ما يكفي من أجل مساعدتهم بصورة ناجعة؛ ومن جانب آخر، فهم على هامش المجتمع الاسرائيلي اليهودي المتنكر لهم، ويصعّد من معاداته لهم.

« ○ الاحساس بأن نضالهم من أجل المساواة بالحقوق المدنية في مجالات مختلفة... اصطدم بحائط مسدود.

« ○ خيبة أمل متزايدة من الهيئات السياسية للمؤسسة العربية (مثل الحزب الشيوعي)؛ وبالمقابل، صعود الحركة الاسلامية التي صبغت النضال القومي بطابع ديني أيضاً.

« ○ ونتيجة كل ذلك، طرأ تسارع حاد في بلورة هويتهم الفلسطينية، وخصوصاً في أوساط الشباب؛ وهبوط متزايد لهويتهم كـ ' عرب اسرائيليين' » (**المصدر نفسه**).

على أية حال، انه منذ «يوم الأرض»، في العام ١٩٧٦، تتبلور لدى العرب في اسرائيل مميّزات قومية فلسطينية واضحة، تدعو الى تحدي سياسات حكومة اسرائيل تجاههم. وقد تعمّقت هذه الظاهرة خلال اندلاع الانتفاضة في المناطق المحتلة منذ العام ١٩٦٧. فالعرب في اسرائيل «يردّون كرجل واحد، ليس على تقصيرات الحكومة وقراراتها المتعلقة بمستوى الخدمات في القطاع العربي فحسب، بل انهم يعملون كمجموعة ضغط سياسي، من أجل القضية الفلسطينية» (عوزي بنزيمان، **المصدر نفسه**، ٢٤/٥/١٩٩٠). وليس المقصود بمصطلح «مجموعة ضغط» هو وجود مجموعة سياسيين، أو لوبي «يحاول ادخال موضوع ما في دهاليز السلطة؛ بل يتم التعبير عنه، هنا، بواسطة جمهور كبير (نحو ٧٥٠ الف نسمة) يستجيب لتوجيهات القيادة التي اختارها لنفسه؛ ويهدّد بتشويش نظام الحياة في الدولة؛ وهو يظهر استجابة عالية لتعليمات القيادة؛ وأحياناً، بحسب طبيعة الأمور، فانها تفقد سيطرتها عليه» (**المصدر نفسه**).

لقد شكّلت الانتفاضة، في تواصلها واستمرارها، رافعة للعمل الوطني الفلسطيني، والقومي العربي، في المجالات كافة. فهي بلورت لدى العرب في اسرائيل هويتهم الفلسطينية؛ وقد أخذ طابع الأحداث في الناصرة شكلاً مشابهاً لما يحدث في نابلس والخليل. لذلك، فان كل حادث مستقبلي «سوف يشعل، ليس المناطق [المحتلة] فحسب، وانما العرب في اسرائيل أيضاً. وسينضمّ الى هذه الجبهة، كذلك، الفلسطينيون في الشتات، أينما كانوا» (رون بن ـ يشاي، **يديعوت احرونوت**، ٢٥/٥/١٩٩٠).

وعمّقت الانتفاضة ذلك التناقض القائم بين الهوية الفلسطينية للعرب في اسرائيل وبين اعتبارهم مواطنين في اسرائيل. «وزادت الانتفاضة من الانقسام في الولاء لديهم، وخصوصاً في أوساط الشباب من بينهم. فهم يقيمون هناك في اسرائيل، وقلوبهم مع اخوتهم وأبناء عمومتهم. لقد كان الافتخار والفرح يملؤهم لمناظر الشبان في المناطق [المحتلة]، الذين يرشقون، بالحجارة، الجنود الاسرائيليين. ويتملّكهم الغضب لمشاهد القتلى، لأن بعضاً من هؤلاء ينتمي الى عائلته القاطنة على بعد كيلومترات قليلة وراء الخط الأخضر في أنحاء المثلث» (عاموس غلبواع، **معاريف**، ٢٥/٥/١٩٩٠).

وتعود الأسباب الحقيقية لهذا التطور لدى العرب في اسرائيل الى انهم بلوروا أنفسهم كأقلية قومية، مع شعور متزايد بالثقة الذاتية، واحساس بالقوة والمقدرة على الحاق الضرر باسرائيل، وهو الأمر الذي تمّ تلمس جزء منه في ردود الفعل على مذبحة ريشون لتسيون. ومن عناصر القوة التي يملكها العرب في اسرائيل، انهم «يعيشون مرحلة من التحديث، والتأهيل، وما أفرزته من وعي سياسي؛ وكذلك الوسائل التنظيمية الكبيرة التي انشأوها وطوّروها مع الزمن، وعاملا الديمغرافيا والجغرافيا اللذين يعطيانهم اغلبية حاسمة في المناطق التي يقيمون فيها، والتي حوّلتهم الى كتلة حاسمة؛ والسيولة المالية الكبيرة التي يملكونها؛